منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث والنشور

دكتور/ حسن بن علي بن علي قرشي
الأستاذ المشارك بقسم الحسبة
المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
جامعة أم القرى- مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن الا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }[آل عمران: ١٠٢]، {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]أما بعد [(١)]:

فإن موضوع البعث والجزاء والحساب في الآخرة من أوسع الموضوعات التي تحدث عنها القرآن الكريم وأثبتها وردَّ على منكريها بأساليب متعددة ومتنوعة.

وقد رغبت في الكتابة عن هذا الموضوع العظيم من خلال هذا البحث الذي بعنوان: **(منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث واليوم الآخر)، وتشتمل خطة البحث على ما يلي:**

أولا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثانياً: أهداف الدراسة.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة.

رابعاً: منهج الدراسة.

خامساً: تقسيم الدراسة.

(١)- تسمى هذه الخطبة " خطبة الحاجة " الحديث أخرج بعضه الإمام مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة حديث رقم ٢٠٠٧، ص ٣٤٨، صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، دار السلام، الرياض، ط١، ربيع الأول ١٤١٩هـ، وانظر: خطبة الحاجة، الشيخ الألباني المكتب الإسلامي، بيروت ط٣، ١٣٧٩هـ.

أولا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن الإيمان بالبعث واليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة التي أصلها القرآن الكريم بل وركز عليها واهتم بها، ويتضح هذا الاهتمام بقضية الإيمان باليوم الآخر في أمور كثير أهمها :

١ – ربط القرآن الكريم بين الإيمان بالله تعالى وبين الإيمان باليوم الآخر في آيات كثيرة كما في قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} [البقرة: ١٧٧]وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة: ٦٢].

٢ – ورد ذكر اليوم الآخر والبعث بأسماء مختلفة ومتعددة؛ كيوم القيامة، والبعث، ويوم الدين، ويوم الحساب،والحاقة، والواقعة، ويوم الجمع، ويوم التغابن، قال تعالى:{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: ٤]وقال تعالى:{الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ} [الحاقة: ١ – ٣]{الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ} [القارعة: ١ – ٣]وغيرها من الآيات التي وردت فيها أسماء يوم القيامة(١).

٣ – بين القرآن الكريم أن عقيدة الإيمان باليوم الآخر من العقائد التي جاءت بها الرسالات الإلهية جميعها، فنوح– عليه السلام – يخاطب قومه بقوله: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا}[نوح: ١٧، ١٨]وإبراهيم – عليه السلام – يخبر قومه عن صفة ربه قائلاً:{وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ } [الشعراء: ٨٢] وموسى – عليه السلام – لما كلمه ربه قال: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى } [طه: ١٥، ١٦].

٤ – جادل القرآن الكريم في كثير من آياته وحاج الذين أنكرو البعث وإمكانية الحياة الآخرة واستبعدوا العودة إلى الحياة بعد تحولهم إلى رفات وعظام ورفات وتراب فقالوا كما أخبر عنهم القرآن:{أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ} [ق: ٣، ٤] وقال تعالى:{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} [الجاثية: ٢٤](٢).

(١)– انظر: الإيمان باليوم الآخر، أدلته وأثره في حياة الإنسان، د. أحمد محمد جلي، ص ٣١٢، بحث ضمن مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، العدد ٣٦، ١٤١٣هـ .

(٢)– انظر: الإيمان باليوم الآخر، أدلته وأثره في حياة الإنسان، د. أحمد محمد جلي، ص ٣١٤.

٥ – إن التكذيب بالبعث قديم ممتد في الأمم الماضية عبر العصور،والقرآن الكريم أكبر دليل وأصدق ناطق عن تكذيب الأمم السالفة لرسلها في هذه القضية، فقد قال تعالى:{بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [المؤمنون: ٨١ – ٨٣][1]وقال تعالى حاكيا عن قوم هود – عليه السلام – قولهم بعد أن قال لهم نبيهم: {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦)إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ} [الشعراء: ١٣٥، ١٣٨] } وقد رد المشركون على رسول الله ﷺ ما جاء به وأنكروا البعث والحساب فقال تعالى عنهم: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٥) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ} [الصافات: ١٢ – ١٧]فالمشركون والمكذبون بآيات الله ينكرون البعث والجزاء والحساب والحياة بعد الموت ويرون ذلك ضرباً من الخيال وزوراً وبهتاناً، بل يصفون القائل بذلك بأنه ساحر مبين يفتري على الله الكذب ويستبعدون قدرة الله تعالى على إحيائهم بعد أن صاروا رمماً واختلطوا بالتراب، إلى غير ذلك من الشبهات التي عرضوها.

ثانياً: أهداف الدراسة:

١- بيان ضلال منكري البعث والنشور وأهم شبهاتهم.
٢- التعرف على المنهج الإخباري في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور.
٣- التعرف على المنهج الاستدلالي في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور.
٤- التعرف على المنهج الحسي في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة:

١- ما أهم شبهاتهم منكري البعث والنشور التي ضلوا بها؟
٢- ما المنهج الإخباري في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور؟
٣- ما المنهج الاستدلالي في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور؟

(١)- مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر عواض الألمعي، ص ٣٠٨، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٤- ما المنهج الحسي في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور؟

رابعاً: منهج الدراسة: استخدمت في هذا البحث – بعد عون الله تعالى- كلًّا من:

منهج الاستقراء : وهو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً .

أو هو : انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته.(١)

وكذلك المنهج الاستنباطي: لغة :" هو من استنبطه الفقيه، أي: استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده، قال الله تعالى: {لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء: ٨٣](٢) .

وقد عُرِّف اصطلاحًا بأنه: «الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة»(٣).

خامساً: تقسيم الدراسة:

اشتمل هذا البحث على مقدمة منهجية، وأربعة مباحث:

المبحث الأول : ضلال منكري البعث والنشور وأهم شبهاتهم.

المطلب الأول : ضلال منكري البعث والنشور.

المطلب الثاني : شبهات منكري البعث والنشور.

المبحث الثاني : المنهج الإخباري في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور.

المطلب الأول : الإخبار بالبعث والنشور من خلال الحديث عن أهوال يوم القيامة.

المطلب الثاني : الإخبار بالبعث والخروج من القبور.

المطلب الثالث : الإخبار بالمصير في الآخرة .

المبحث الثالث : المنهج الاستدلالي في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور

المطلب الأول : الاستدلال بالبدء على الإعادة.

المطلب الثاني : الاستدلال بمراحل خلق الإنسان على إمكان البعث والنشور.

المطلب الثالث : الاستدلال بخلق السموات والأرض على إمكان البعث والنشور.

المطلب الرابع : الاستدلال بقصص أحيا الله فيها الموتى في الدنيا على إمكان البعث والنشور.

---

(١)- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبدالرحمن الميداني، ص ١٨٨، دار القلم، دمشق ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٢)- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي ٤٢٦/١٠، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

(٣) المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلميفودة، وزميله د. عبد الرحمن عبد الله ص٤٢، دار الشروق، جدة ط٦، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

المبحث الرابع : المنهج الحسي في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور.

المطلب الأول : الاستدلال بظاهرة النوم والاستيقاظ على إمكان البعث والنشور.

المطلب الثاني : الاستدلال بإخراج الأشياء من أضدادها على إمكان البعث والنشور.

المطلب الثالث : الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها على إمكان البعث والنشور .

الخاتمة، وفيها أهم التوصيات والنتائج.

فهرس المراجع.

المبحث الأول : ضلال منكري البعث والنشور وأهم شبهاتهم.

المطلب الأول : ضلال منكري البعث والنشور.

إن الإيمان بالمعاد والبعث بعد الموت أمر ثابت معلوم بالشرع والعقل، وإنَّ كمال الرب تعالى وكمال أسمائه وصفاته تقتضيه وتوجبه، والله منزه عما يقوله منكرو البعث، كما ينزه كماله عن سائر العيوب والنقائص.

ولقد أخبر سبحانه أن منكري البعث لما كذبوا بالحق اختلط عليهم أمرهم فهم في أمر مريج مختلط لا يحصلون منه على شيء[1]، فإن المشركين عجبوا مما جاءهم به نبيهم – عليه السلام – وكذبوا بالحق قال تعالى: {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (٤) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ} [ق: ١ –٥] وسبب ضلالهم أنهم لم يستخدموا عقولهم وينظروا نظرة صحيحة متأملة في الكون من حولهم، ولم يصدقوا رسولهم فيما جاءهم به، فخاطبهم تعالى بقوله: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} [ق: ٦ – ٨] وقال تعالى حاكيا عنهم مقولتهم في إنكار البعث ثم أعقبها بالحكم عليهم بالضلال البعيد قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧)أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ} [سبأ: ٧–٨]}

وفي آيات أخرى يصور لنا الله حال المؤمنين بقيام الساعة وحال الذين يمارون فيها تصويراً بليغاً فقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ } [الشورى: ١٧، ١٨

فانظر كيف صور لنا صفات المؤمنين المشفقين الخائفين الوجلين؛ لأنهم يعلمون أنها الحق، وأما صفات الكافرين الذين لا يؤمنون بالساعة بل ويمارون فيها فإنهم في ضلال بعيد.

قال العلامة السعدي – رحمه الله في تفسير قوله تعالى: { أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ } أي: بعد ما امتروا فيها، مَارَوا الرسل وأتباعهم بإثباتها، فهم

(١)– انظر: الفوائد، الإمام ابن قيم الجوزية، ص١٤، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

في شقاق بعيد، أي: معاندة ومخاصمة غير قريبة من الصواب، بل في غاية البعد عن الحق، وأيُّ بعد أبعد ممن كذب بالدار التي هي الدار على الحقيقة، وهي الدار التي خلقت للبقاء الدائم والخلود السرمد، وهي دار الجزاء التي يظهر الله فيها عدله وفضله وإنما هذه الدار بالنسبة إليها، كراكب قال في ظل شجرة ثم رحل وتركها، وهي دار عبور وممر، لا محل استقرار، فصدقوا بالدار المضمحلة الفانية، حيث رأوها وشاهدوها، وكذبوا بالدار الآخرة، التي تواترت بالإخبار عنها الكتب الإلهية، والرسل الكرام وأتباعهم، الذين هم أكمل الخلق عقولاً وأغزرهم علماً، وأعظمهم فطنة وفهما) [1] .

المطلب الثاني : شبهات منكري البعث والنشور.

لقد احتج منكرو البعث بحجج واهية وشبهات متهافتة لا تصمد أمام الأدلة ولا تقوى على الوقوف أمام الحجة، توهمات وأباطيل، ودجل وتضليل، زعموه زعماً، وظنوه ظناً وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، ألغو الأدلة القاطعة وأنكروا قيام الناس من قبورهم وملاقاتهم لمليكهم،واستدلوا على ذلك بشبهات وضربوا لذلك الأمثلة، ولكن هيهات هيهات أن تستقيم لهم، فإن ما بُنِيَ على باطل فهو باطل.

وهذا عرض لأهم الشبهات التي أثاروها لإنكار البعث والحساب:

الشبهة الأولى : استبعاد الحياة بعد الموت وعودة الجسم بعد البلى وتفرق الأجزاء.

وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أنَّ هذه الشبهة رددها الكفار عبر تاريخ الرسالات قديماً وحديثاً، فقال تعالى: {بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [المؤمنون: ٨١ – ٨٣].

ويزيد الكفار عتوا في استبعاد المعاد بتوسيع دائرة هذه الشبهة حيث يقولون : إن الإنسان إذا تمزق في أماكن شتى وذهبت بعضها في حواصل الطير وبين أنياب الحيوانات فكيف تعود إلى خلق جديد ؟

إنَّ هذا في رأيهم لمن أعظم الفِرى بل هو الجنون، ولو تفكروا في صفات الخالق وقدرته وعظمته جل وعلا لما أوردوا هذه الشبهة قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧)أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ} [سبأ: ٧–٨]}.

(١)– تفسير السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص: ٧٥٦، تحقيق: د.عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

الشبهة الثانية : شبهة اليهود؛ حيث افتروا أن الله تعالى لما انتهى من خلق السموات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع؛وهو يوم السبت،ويسمونه يوم الراحة، فرد الله عليهم مقولتهم هذه بقوله:{وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} [ق: ٣٨] فيه تقرير المعاد لأن من قدر على خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن قادر على أن يحيى الموتى بطريق الأولى والأحرى،{وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} (أي: من إعياء ولا تعب ولا نصب كما قال تبارك وتعالى في الآية الأخرى:{ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأحقاف: ٣٣]وكما قال:{لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [غافر: ٥٧])[(١)]..

الشبهة الثالثة : قالوا بأن الأموات لم يعد منهم أحد يخبرنا عن حقيقة الموت والحياة الأخرى، و أنهم لا يؤمنون إلا بالحس فأما الأشياء التي لا يرونها ولا يحسون بها فإنهم لا يصدقون بها وعلى ذلك فهم يطلبون أن يرجع آباؤهم الأقدمون، فإذا فَعَلَ مَنْ يخاطبهم بذلك فإنهم يصدقونه، قال الله تعالى عنهم:{إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ(٣٤)إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ(٣٥) فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [الدخان:٣٤ –٣٦].

الشبهة الرابعة : تتلخص هذه الشبهة في زعمهم أنهم لا يعرفون إلا هذه الحياة الدنيا التي يدبون عليها ويحققون فيها كل رغباتهم ومطالبهم ثم يهلكون ولا شيء بعد ذلك حتى قال قائلهم : ما هي إلا أرض تبلع وأرحام تدفع.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الشبهة حيث قال سبحانه : {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} [الجاثية: ٢٤].

قال الحافظ ابن كثير– رحمه الله–:(يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا} أي: ما ثَمَّ إلا هذه الدار يموت قوم ويعيش آخرون،وما ثَمَّ معاد ولا قيامة، وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد، وتقوله الفلاسفة والإلهيون منهم، وهم ينكرون البداءة والرجعة، وتقوله الفلاسفة الدهرية الدورية المنكرون للصانع المعتقدون أنَّ في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، وزعموا أنَّ هذا قد تكرر مرات لا تتناهى،

(١)– تفسير القرآن العظيم، للحافظ إسماعيل بن كثير القرشي،٧ /٤٠٩، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

فكابروا المعقول وكذبوا المنقول، ولهذا قالوا:{ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} قال الله تعالى:{ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} أي: يتوهمون ويتخيلون)[1].

وبعد هذا الاستعراض لبعض شبه منكري البعث والنشور يأتي الحديث عن المناهج التي استخدمها القرآن الكريم في الرد عليهم.

المبحث الثاني : المنهج الإخباري في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور.

إنَّ منهج القرآن الكريم في الإخبار عن الغيبيات أو غيرها منهج فريد تكاملت فيه جميع صور البلاغة والفصاحة.

ولذلك كان القرآن الكريم معجزة عظيمة ختمت به الكتب السماوية بل وصار مهيمنا عليها، وقد أنزل الله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ تبيانا لكل شيء.

ولقد أخذ منهج القرآن الكريم في الإخبار بوقوع البعث أساليب شتى، وصورا مختلفة ، وفي المطالب الآتية تتضح بعض صور هذا المنهج القرآني في الإخبار بوقوع البعث والنشور، بيانها في المطالب التالية:

المطلب الأول : الإخبار بالبعث والنشور من خلال الحديث عن أهوال يوم القيامة.

إن يوم القيامة يوم عظيم تسبقه أهوال تشيب لها الولدان وتتفطر لها السماوات والأرض وتدك الجبال والأرض... وكثيرة هي أحداث يوم القيامة وأهوالها، وفي عرض القرآن الكريم لهذه الأحداث أسلوب تصويري يقرب تلك الأمور إلى الذهن فيخبر عما سيكون بالإجمال تارة، وبالتفصيل تارة أخرى ، بل إنه قد وردت سور سميت بأسماء يوم القيامة وتحدثت عن أحداثها كسورة القيامة والزلزلة والواقعة والحاقة وغيرها.

وقد وصف الله عز وجل أحداث يوم القيامة بما يوحي بعظم ذلك اليوم وأهواله فقال:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج: ١، ٢].

ففي هذه الآيات يأمر الله عباده بتقواه مخبراً لهم بما يستقبلونه من أهوال يوم القيامة وزلازلها وأحوالها{ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ } أي: أمر عظيم وخطب جليل، وطارق مفظع وحادث هائل وكائن عجيب،(والزلزال هو ما يحصل للنفوس من الفزع والرعب... ثم قال:{ يَوْمَ تَرَوْنَهَا} هو باب ضمير الشأن، ولهذا قال مفسراً له:{ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ} أي: فتشتغل لهول ما ترى عن أحب الناس إليها والتي هي أشفق

(١)-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٦٩/٧ .

الناس عليه تدهش عنه في حال إرضاعها له، ولهذا قال:{ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ} ولم يقل مرضع، وقال:{عَمَّا أَرْضَعَتْ} أي: عن رضيعها قبل فطامه، وقوله: { وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا}أي: قبل تمامه؛ لشدة الهول، {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى } أي: من شدة الأمر الذي قد صاروا فيه قد دهشت عقولهم، وغابت أذهانهم، فمن رآهم حسب أنهم سكارى:{ وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}.

وفي آيات أخرى في سورة القيامة يقول تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ } [القيامة: ١ – ١٣]

ففي هذه الآيات يقسم الله تعالى بيوم القيامة وقد تقدم القسم لا النافية لتأكيد النفي (والمقسم عليه ها هنا هو إثبات المعاد، والرد على ما يزعمه الجهلة من العباد من عدم بعث الأجساد) [(١)].

وأما ما يحصل لتلك المخلوقات العظيمة كالسموات والأرض والجبال والبحار والشمس والقمر، فيخبرنا الله تعالى عن مصيرها في آيات كثيرة، وكأنها حلقات عقد ينتثر، ويصورها حتى كأن الإنسان يشاهدها فيقول تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ } [الحاقة: ١٣ – ١٦].ويقول تعالى:{إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ} [الانفطار: ١ – ٤]ويقول تعالى{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} [التكوير:١ –٦]. والآيات في هذا المعنى كثيرة يطول ذكرها.

المطلب الثاني: الإخبار بالبعث والخروج من القبور

البعث من القبور عند أهل الإيمان حق لا مرية فيه قال تعالى:{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ٤٥، ٤٦].

(١)– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٧٥/٧.

أما الذين كفروا فإنهم ينكرون البعث والخروج من القبور فهم يزعمون أنهم لن يبعثوا{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا} [التغابن: ٧] ويظنون أن لن يبعث الله أحداً{وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا} [الجن: ٧].

والآيات الدالة على تكذيبهم كثيرة، ولكن لنتأمل كيف كان رد القرآن الكريم عليهم بإخبارهم أنهم سيبعثون ويرجعون إلى الله تعالى، وهذه بعض الشواهد من القرآن على ذلك :

١- قال الله تعالى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [يس: ٤٨ – ٥٤]:فهذه الآيات (صورت ذلك المشهد الرهيب وهو مشهد خروج الناس من قبورهم تصويراً دقيقاً يهز الحس والمشاعر هزاً عنيفاً مؤثراً يجعلها دائمة الاستحضار لذلك الموقف العصيب مندفعة إلى الاستعداد له في كل فترة من فترات الحياة.

ومن ناحية أخرى تؤكد هذه الآيات سهولة البعث ويسره على الله سبحانه وتعالى، فالقضية كلها على هولها وضخامتها في تصورنا القاصر لا تحتاج سوى صيحة واحدة يكون بعدها جميع الخلق حاضرين بين يدي ربهم لا يند ولا يشذ منهم أحد) [(١)].

٢- قال الله تعالى : {قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الملك: ٢٤ – ٢٦]ففي هذه الآيات الكريمات يخبرنا الله تعالى بتكذيب المكذبين المستنكرين للبعث فيخبرهم تعالى أنه هو الذي بثهم ونشرهم في أقطار الأرض وأرجائها مع اختلاف اللغات والأشكال، ثم إنهم إليه يحشرون بعد هذا التفرق والشتات ويجمعهم كما فرقهم ويعيدهم كما بدأهم.

ثم يخبر تعالى عنهم فقال: {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ } [الملك: ٢٧] (أي: لما قامت القيامة وشاهدها الكفار ورأوا أن الأمر كان

(١)- قضية البعث في منهج القرآن الكريم، عبدالله بن محمد القعود، ص٨٨، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير بكلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

قريباً لأن كل ما هو آت آت وإن طال زمنه، فلما وقع ما كذبوا به ساءهم ذلك؛ لما يعلمون مالهم هناك من الشر، أي: فأحاط بهم ذلك وجاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال ولا حساب{وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧)وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الزمر:٤٧– ٤٨]} ولهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ{ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ } أي: تستعجلون) [(١)].

المطلب الثالث : الإخبار بالمصير في الآخرة .

ينقسم الناس يوم القيامة في مصيرهم إلى جنة أو نار، قال تعالى:{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} [الشورى: ٧].وشتان بين هذين المصيرين{لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ} [الحشر: ٢٠].

وإذا تأملنا الآيات القرآنية التي تحدثت عن المصير يوم القيامة وتطاير الصحف وانقسامها وخفة الموازين وثقلها، والحديث عن النعيم المقيم والعذاب الأليم نجد أنها تحدثت عن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار. ولقد تظافرت النصوص القرآنية على مدح نعيم أهل الجنة والترغيب فيه، وذم عذاب أهل النار والترهيب منه؛ وذلك لكي تشتاق النفس إلى نعيم أهل الجنة وتحذر من عذاب أهل النار، فتعمل صالحاً وترجو نجاحاً وفلاحاً.

ولقد كان القرآن الكريم يجمع بين هذين المصيرين في موضع واحد، فأحياناً يقدم مصير المؤمنين ونعيمهم على مصير أهل الكفر وجحيمهم، وأحياناً العكس،وقد يقتصر القرآن الكريم في الحديث على أحد المصيرين دون الآخر.

وفي النصوص الآتية يتبين للقارئ كيف كان أسلوب القرآن في تصوير مصير المتقين في جنات النعيم ومصير المكذبين في عذاب الجحيم.

١– قول الله تعالى:{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ } [الحاقة: ١٩ – ٢٤]ذلك هو مصير من أوتي كتابه بيمينه، وأما مصير من أوتي كتابه بشماله فلنستمع إلى قول الله تعالى:{وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا

(١)– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٨٢/٨.

حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) } [الحاقة: ٢٥ – ٣٥].

٢- قول الله تعالى:{إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ } [الصافات: ٤٠ – ٤٩]

وبعد ذكر هذا النعيم يأتي تساؤل بعضهم لبعض فيقول قائل منهم عن قرينه الذي كان من المكذبين بيوم البعث فماذا كان مصيره {قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ } [الصافات: ٥٤ – ٥٩]. والآيات في هذا الموضوع كثيرة جداً، ولو أراد أي باحث استعراض هذه الآيات التي تبين الفرق بين مصير المؤمنين والكافرين لرأى شيئاً عجباً يدعوا إلى الإيمان بالله تعالى والطمع فيما عنده من النعيم المقيم والثواب العظيم، والخوف من أهوال النار وبئس القرار.

ومن خلال ما سبق في هذا المبحث من الحديث عن منهج القرآن الكريم في الإخبار بوقوع البعث والنشور يتبين أن القرآن قد أخبر عن وقوع البعث بعدة أساليب منها :

١- الإخبار بالبعث من خلال الحديث عن أهوال يوم القيامة وما يحصل فيه من الأمور العظيمة التي يشيب لهولها الولدان، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد.

٢- الإخبار بالبعث والنشور وكونه حاصل لا محالة وواقع لا مرد له.

٣- الإخبار بمصير المؤمنين ومصير الكافرين وما يحصل لكل منهم فريق في الجنة وفريق في السعير.

المبحث الثالث : المنهج الاستدلالي في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور

إنَّ مسألة البعث مسألة بالغة الصعوبة لدى كل متشكك فيما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ لأنه لابد من أن ينضم إلى أدلة البعث الإيمان بما أخبرت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإن مجرد الاستدلال العقلي وإنْ دَلَّ على ذلك أو قال بإمكانه فهو لا يكفي؛ لاقتحام تلك المنطقة الغيبية ومعرفة ما تنطوي عليه من مظاهر الحشر والنشر والحساب والجنة والنار، فلابد من الرجوع إلى ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبذلك تقوم الأدلة العقلية على إمكان البعث وتحقق وقوعه.

والقرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يَرُدُّ على جميع المنكرين للبعث مهما اختلفت بيئاتهم أو تنوعت أساليبهم، يرد عليهم بمنطق الحجة والبرهان ويقيم البراهين الحسية والعقلية على المعاد(١).

وتتضح بعض صور منهج القرآن الاستدلالي في الرد على منكري البعث من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : الاستدلال بالبدء على الإعادة

كان من أهم شبهات منكري البعث والمعاد استحالة إيجاد الأشياء والكائنات بعد عدمها وفنائها.

وقد رد عليهم القرآن وبرهن لهم أن هذا غير مستحيل، إذ أن من موجبات العقل أن إعادة الشيء الذي كان موجودا ثم فني أسهل من إيجاده ابتداء، فالله سبحانه وتعالى الذي أوجد الأشياء من العدم وأبرزها إلى الوجود بعد لم تكن شيئا لا يستحيل عليه أن يعيدها مرة أخرى بعد فنائها، ويلاحظ أن الذي يبني بيتا ثم يهدمه لا يستحيل عليه إعادة بنائه كما كان أو أفضل مما كان، والذي يخترع اختراعا معينا أو يركب جهازا ما لا يصعب عليه أن يعيده مرة أخرى إذا ما تفرقت أجزاؤه، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الدليل في قوله تعالى:{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } [يس: ٧٨، ٧٩](٢).

يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله – في شرح هذه الآيات الكريمة: (فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان أن يأتي بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها، بألفاظ تشبه هذه الألفاظ في إيجاز ووضوح الأدلة وصحة البرهان لما قدر؛ فإنه سبحانه

(١)– انظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر الألمعي، ص ٣١٤،

(٢)– انظر: الإيمان باليوم الآخر، أدلته وأثره في حياة الإنسان، د. أحمد محمد جلي، ص ٣١٨،

افتتح هذه الحجة بسؤال أورده ملحد اقتضى جواباً، فكان في قوله تعالى:{وَنَسِيَ خَلْقَهُ} مَا وَفَّى الجوابَ وأقام الحجة، وأزال الشبهة، لما أراد سبحانه تأكيد الحجة وزيادة تقريرها قال: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} فاحتج بالإبداء على الإعادة وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى؛ إذ كل عاقل يعلم علماً ضرورياً أنَّ من قَدَرَ على هذه قَدَرَ على هذه، وأنه لو كان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز، ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق وعلمه بتفاصيل خلقه أتبع ذلك بقوله:{وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } فهو عليم بتفاصيل الخلق الأول وجزئياته، ومواده وصورته، فكذلك الثاني، فإذا كان تام العلم كامل القدرة كيف يتعذر عليه أن يحيي العظام وهي رميم)[1].

وإلى نفس هذا المعنى يشير قوله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [الروم: ٢٧].

(وقد قال ابن عباس – رضي الله عنهما – في تفسير هذه الآية : أهون عليه بمعنى أيسر عليه، وقال مجاهد – رحمه الله – الإعادة أهون عليه من البداءة والبداءة عليه هينة.وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺعن النبيﷺ قال: قال الله تعالى:((**كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد**))[2]) [3].

وفي موضع آخر يرد الله تعالى عليهم بخلقهم أول مرة على إمكانية إعادتهم مرة أخرى فقال تعالى:{ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩)قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: ٤٩ – ٥٢]، وهكذا تتظافر الآيات بالرد على منكري البعث وإثبات إمكانيته وحصوله بهذا الرد الذي يخاطب فيه العقل ليتأمل ويدرك أن الذي استطاع أن يبدأ الخلق قادر على إعادته فإذا كان لم يعجز في الأولى فلن يعجز في الثانية.

---

(١)– شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، ٥٩٤/٢ تحقيق: شعيب الأرنؤوط ود.عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

(٢)– رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة (قل هو الله أحد)، برقم ٤٩٧٤، ص ٨٩٢، دار السلام، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

(٣)– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣١١/٦.

المطلب الثاني : الاستدلال بمراحل خلق الإنسان على إمكان البعث والنشور.

يقول الله تعالى:{يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} [الحج: ٥].

(هذه أول آية كريمة في هذه السورة جيء بها للاستدلال على منكري البعث، والحياة بعد الموت وهي آية في الإنسان.فلفت أنظار المنكرين إلى إعادتهم إلى أصل نشأتهم وأطوار خلقتهم فقد خلق الإنسان من تراب الأرض،ثم تناسل من نطفة فكان علقة فمضغة فخلقا كاملا، فطفلا ثم هناك من يولد ويصل إلى استكمال شبابه ثم منهم من يأتيه أجله المحتوم بعد ذلك أو قبله، ومنهم من يعمر حتى يصل إلى العمر الأرذل، وأيام الخرف، فلا يبقى له عقل، ولا علم، ولا قوة، ولا شهوة، بعد أن كان ما كان. فللإنسان الجاحد أعظم عبرة في هذه الأطوار العجيبة، فالقادر على هذا الإبداع الغريب في كل حين، مع نظام هائل باهر لا يتخلف، هل يعجز على إعادة الإنسان من جديد بعد تلاشيه ؟ كلا، بل هو قادر على كل ما يشاء سبحانه)[١].

ويعلق الإمام ابن القيم – رحمه الله – على هذه الآية بقوله : (يقول سبحانه:{إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ } فلستم ترتابون في أنكم مخلوقون ولستم ترتابون في مبدأ خلقكم من حال إلى حال إلى الموت، والبعث الذي وعدتم به نظير النشأة الأولى لا ترتابون فيها، فكيف تنكرون إحدى النشأتين مع مشاهدتكم لنظيرها؟) [٢].

وقال الله تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة: ٣٦ – ٤٠].

فهذا الإنسان الذي أصله من نطفة كيف تكون وصار خلقا سويا من الذي صوره وشكله بهذا الحال أليس هو الله تعالى، وهل يظن أنه سوف يترك سدى أيظن أنه لن يبعث ؟ بلى سوف يبعث، وليعلم أن الذي استطاع أن يكونه هذا التكوين يستطيع أن يحييه بعد أن مات وصار رفاتا وعظاما والله على كل شيء قدير.

(١)– دلائل التوحيد انطلاقاً من القرآن والكون، عبدالله بن عبدالقادر التليدي، ص ١٩٣–١٩٤، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

(٢)– إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ١٤٠/١، راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

وفي هذه الآيات رد عظيم على منكري البعث (والمقصود هنا إثبات المعاد والرد على من أنكره من أهل الزيغ والجهل والعناد؛ ولهذا قال تعالى مستدلاً على الإعادة بالبداءة، فقال:{أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى } ؟ أي: أما كان الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين، يمنى يراق من الأصلاب في الأرحام:{ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى}أي: فصار علقة ثم مضغة ثُمَّ شُكِّل وَنُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ، فَصَارَ خَلْقًا آخَرَ سَوِيًا سَلِيمَ الْأَعْضَاءِ ذكراً أو أنثى بإذن الله وتقديره، ولهذا قال:{ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى} ثم قال:{ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} أي:أَمَا هَذَا الَّذِي أَنْشَأَ هَذَا الْخَلْقَ السَّوِيَّ من هذه النطفة الضعيفة بقادر على أن يعيده كما بدأه؟)[1].

بلى إن الله قادر على ذلك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون، فتراهم في ريبهم يترددون، وفي غيهم يتخبطون، وكأنهم لم يتفكروا في بديع صنع الله تعالى في أبصارهم وأيديهم وأرجلهم، وكيف صورهم في أحسن صورة وأحسن تكوين.

المطلب الثالث : الاستدلال بخلق السموات والأرض على إمكان البعث والنشور.

يقول الله تعالى:{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

هذا كلام المؤمنين الذاكرين الخاشعين المتفكرين في خلق الله تعالى ومن بينها خلق السموات والأرض يدل دلالة عظيمة عمق إيمانهم وصحة يقينهم بالله تعالى، وذلك أن الله لم يخلق هذا الخلق عبثا ولم يتركهم سدى، ولم يكن يوما من الدهر باطلا سبحان الخلاق العظيم الذي تعالت حكمته وجلت قدرته فهل يشك بعد ذلك شاك أو تغيب عن ذهنه تلك السموات العظام والأرض المستوية للأنام.

إن الله تعالى قد جعل في ذلك عبرة ومدكرا لأولي الألباب وجعل خلق السموات والأرض بينة وآية على إمكانية البعث بعد الموت، فإن الذي قدر على خلق تلك المخلوقات العظيمة قادر سبحانه على خلق الإنسان وإحيائه بعد موته، قال تعالى:{أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} [يس: ٨١]. وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأحقاف: ٣٣]، وقال تعالى:

(١)- انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥٩٤/٦.

{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا } [الإسراء: ٩٩].

ومما سبق يتضح أنَّ القرآن الكريم نَبَّهَ إلى عظيم قدرة الله تعالى التي أبدع بها خلق السموات والأرض وما فيها، ولا خلاف، في أن خلق الإنسان أقل شأناً من خلق السموات والأرض، ومن ثَمَّ فإن الله القادر على خلق السموات والأرض لا يعجزه خلق الإنسان – الذي هو جزء من الكون – وإعادته وبعثه ونشره.

المطلب الرابع : الاستدلال بقصص أحيا الله فيها الموتى في الدنيا على إمكان البعث والنشور.

إن من صور استدلال القرآن على إمكانية البعث الاستدلال بقصص أحيا الله فيها الموتى بعد مدة من الزمن ليعيشوا بعدها ما شاء الله أن يعيشوا، وفي ذلك دلالة بينة على قيام الناس من قبورهم.

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم جملة من القصص أحيا الله تعالى فيها الموتى بعد ما أماتهم، وهذه بعض تلك القصص على وجه الاختصار :

١- حكى الله تعالى لنا قصة ذلك الرجل الذي مَرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها فتساءل: كيف يحيي الله هذه بعد موتها؟ قال تعالى:{ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٥٩] .

وهذا الذي مر على القرية اختلف في تعيينه والمشهور أنه عزير وهو من بني إسرائيل، وأما القرية فالمشهور أنها بيت المقدس مر عليها بعد تخريب بختنصر لها وقتل أهلها[١].فلما مر عليها (وهي خربة استبعد عودة أهلها إلى الحياة مرة أخرى، فأراه الله عجيب قدرته في الإعادة والإحياء، فأماته الله مائة عام ثم بعثه، وأراه كيف أن طعامه طيلة هذه المدة لم يفسد، بيمنا حماره أصبح عظاماً بالية، وأوقفه الله على كيفية دبيب الحياة في العظام البالية وعودة حماره إلى الحياة مرة ثانية)[٢].

(١)- انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦٨٨/١.

(٢)- الإيمان باليوم الآخر، أدلته وأثره في حياة الإنسان، د. أحمد محمد جلي، ص ٣٢٩.

٢- وأما القصة الأخرى والتي وردت بعد تلك القصة مباشرة قصة أبي الأنبياء وأبينا إبراهيم – عليه السلام –حيث سأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى؟ قال تعالى:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: ٢٦٠]فلما فعل إبراهيم – عليه السلام – ما أمره الله به وحصل الذي أخبر الله تعالى عنه من رجوع الطيور كما كانت من قَبْلُ ذَكَّرَهُ الله تعالى بعزته وحكمته.

ومن هنا نستدل أن الذي استطاع أن يحيي هذه الطيور بعد موتها ويجمعها بعد تفرقها في الدنيا قادر على جمع الخلق ليوم لا ريب فيه وإعادتهم كما بدأهم، والله على كل شيء قدير.

٣- ومن القصص أيضاً : قصة قتيل بني إسرائيل الذي أمر الله تعالى بضربه بجزء من البقرة التي أمروا بذبحها، وما ورد فيها من أحداث والشاهد منها قوله تعالى{وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [البقرة: ٧٢، ٧٣] .

وهناك قصص غيرها تدل على إمكانية البعث بعد الموت، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون.

ومن هذا المبحث تتلخص عدة حقائق :

أولا : أن القرآن الكريم في منهج الاستدلال العقلي أشار إلى أهمية استخدام العقل في النظر والتدبر فالله تعالى استدل بقدرته على بدء الخلق على قدرته على الإعادة فليست الثانية بأصعب من الأولى.

ثانيا : إذا تأمل الإنسان في بديع صنع الله في خلق الإنسان منذ أن كان نطفة حتى صار بشرا سويا أدرك عظمة خالقه تعالى، وقدرته على إعادة الخلق بعد أن صار عظاما ورفاتا.

ثالثا : هذه السموات والأرض وما فيهما من عظيم صنع الله دليل لذوي العقول السليمة على عظمة خالقها ومكونها، وهي أكبر من خلق الإنسان فكيف يستبعد أن يقدر تعالى على إعادته.

رابعا : إن قدرة الله تعالى قد وضحت في قصص من القرآن الكريم حكاها؛ ليعتبر ذوو الحجا بمن سلف من الأمم والأفراد والمخلوقات الذين أحياهم الله تعالى بعد أن

صاروا في عداد الموتى، وعمروا عمراً آخر من جديد، فهل بعد هذا من حجة لمنكري البعث يتمسكون بها؟.

المبحث الرابع : المنهج الحسي في القرآن الكريم للرد على منكري البعث والنشور.

إنَّ القرآن الكريم في دعوته إلى الإيمان باليوم الآخر يستنهض المدارك ووسائل الإحساس في الإنسان للنظر في مخلوقاته تعالى، فإن دلائل التوحيد في الكون عظيمة، وقد ندبنا الله تعالى إلى التفكر في المخلوقات والتأمل في الآيات فقال تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ } [الغاشية: ١٧ – ٢٠].

وقال تعالى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ } [ق: ٦ – ١١].

وآيات الله تعالى في الكون والتي يشاهدها الإنسان كثيرة ظاهرة للعيان فيها عبرة لمن اعتبر ورد على من أنكر وهي مشاهد حية لسان حالها يقول :

فيا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

المطلب الأول : الاستدلال بظاهرة النوم والاستيقاظ على إمكان البعث والنشور.

النوم والاستيقاظ ظاهرتان تعيشها كثير من المخلوقات في حياتها، ومن بين هذه المخلوقات الإنسان، فإنه إذا لم ينم لفترة من الزمن على خلاف العادة أحس بالإرهاق والتعب، بل إن الجسم إذا مرض منه عضو لم ينل باقي الجسم راحته كالمعتاد بل يتداعى له بالسهر والحمى.

وقد ذكر الله تعالى هذه الظاهرة في كتابه الكريم وعبر عنها بالوفاة إشارة إلى ما يحصل من الشبه في ذلك، ومن قياس النظير بنظيره فقال تعالى:{وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الأنعام: ٦٠].

(وكأن في الآية إشارة إلى أننا في الليل كالجيف الملقاة المطروحة، وفي النهار نكسب الآثام، والليل والنهار يتعاقبان علينا لا يفتران ونحن ساهون غافلون لا نستيقظ من غفلاتنا، أو لا نعلم أن هذا النوم وهذه اليقظة قد ضرب لنا مثلا للنوم الأكبر الموت والفناء واليقظة الكبرى الخالدة البعث، فما هذه العملية الإلهية إلا تمرين على الموت والبعث) (١).

فهذه الظاهرة (من النوم واليقظة باعتبارهما نموذجاً متكرراً للموت والحياة فالنوم أخو الموت إذ أن كلا منهما عبارة عن انسحاب من الحياة أو توقف الأعضاء عن أداء وظائفها على درجات متفاوتة بينهما، واليقظة شبيهة بالبعث إذ أن كلا منهما يعني عودة الأعضاء إلى أداء وظائفها مع اختلاف بينهما في الدرجة فكما تتم عملية النوم للإنسان والحيوان وعملية الاستيقاظ لهما تتم عملية الموت والحياة الكاملة لهما)(٢).

وقد ربط الله تعالى بين النوم والوفاة وأخبر أنه تعالى قد يتوفى الإنسان وهو في منامه فلا يستيقظ، قال تعالى: { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر: ٤٢].

ولذلك أراد النبيﷺ أن تتحول هذه الحقيقة الاعتقادية إلى أمر واقعي يتذكره المرء كل صباح ومساء حتى لا نغفل يوما واحدا عن مصيرنا، فأمرنا أن نقول عند النوم فيما رواه البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبيﷺقال : ((**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين**))وعند اليقظة : ((**الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره**))(٣).

وفي حديث آخر عن حذيفة قال كان النبيﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : ((**باسمك أموت وأحيا. وإذا قام قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**))(٤)(٥).

(١)– دلائل التوحيد انطلاقاً من القرآن والكون، عبدالله بن عبدالقادر التليدي، ص ٥٩.

(٢)– الإيمان باليوم الآخر، أدلته وأثره في حياة الإنسان، د. أحمد محمد جلي، ص ٣١٩–٣٢٠.

(٣)– رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب ١٣، برقم ٦٣٢٠، ص ١٠٩٩.

(٤)– رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٦٣٢٤، ص ١١٠٠.

(٥)– انظر: الإيمان باليوم الآخر، أدلته وأثره في حياة الإنسان، د. أحمد محمد جلي، ص ٣٢٠.

وإذا تأملنا ظاهرة النوم عند النائمين لوجدنا فرقاً عظيماً بين النائمين، فإنه قد ينام اثنان في غرفة واحدة على سرير واحد في ظروف واحدة، ومع ذلك يكون أحدهما ينام نوماً هنيئاً، والآخر ينام نوماً مزعجاً لا يستريح فيه، ثم يستيقظ كل منهما ولا يعلم أحدهما ماذا جرى للآخر، فسبحان الله العليم الحكيم.

وبهذا يستدل العاقل بهذه الظاهرة الحسية المعلومة على أمر مماثل غيبي ممكن الوقوع ألا وهو البعث من القبور، فإن الذي استطاع أن يبعث ذلك النائم ولم يقبض روحه قادر على بعثه من جديد بعد مكثه في القبر، والله على كل شيء قدير.

المطلب الثاني : الاستدلال بإخراج الأشياء من أضدادها على إمكان البعث والنشور.

قال الله تعال في معرض رده على من أنكر البعث وإحياء العظام وهي رميم، { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ} [يس: ٨٠](فقد كان العرب يسحقون المرخ – وهو ذكر – على العفار –وهي أنثى– وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار بإذن الله عز وجل، وهذا أغرب من خلق الإنسان من النطفة، فهو إبراز الشيء من ضده؛ وهو اقتداح النار من الشيء الأخضر مع أن الماء يطفئها، وهذا ما بلغ إليه العلم الحديث والاكتشافات المعاصرة، فإن الكهرباء الموجودة السائدة المستعملة في الإنارة والطبخ والتبريد وفي كثير من الصناعات والأجهزة هي مكونة من الماء، فسبحان العلي القدير اللطيف الخبير الحكيم العليم.

وقيل في الشجر الأخضر أنه تعالى خلقه نضراً ذا ثمر، ثم أعاده إلى أن صار حطباً يابساً توقد به النار، فالذي أخرج النار من هذا الحطب قادر على أن يبعث الإنسان:{ فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ} بعد قدح أحد العودين بالآخر منه أي من الشجر{ تُوقِدُونَ} وتقدحون النار وتشعلونها) [(١)].

وهذه الآية من أعظم الآيات التي يشاهدها الإنسان في القديم والحديث؛ فهي (دالة على كمال القدرة الإلهية التي توجد الضد من ضده فهذا الشجر الغض الذي يقطر ماء أحدث منه الخالق القادر هذه النار المضادة له وهذا أمر عجيب وأغرب من إعادة الغضاضة إلى ما كان غضاً فطرأت عليه اليبوسة والبلى.

كما أن هذه الآية متضمنة للرد على شبهة يوردها المنكر لإعادة الحياة بعد الموت ذلك أن الموت بارد يابس والحياة طبعها الرطوبة والحرارة فإذا حل الموت لم يكن أن تحل فيه الحياة بعد ذلك لما بينها من التضاد.

(١)– دلائل التوحيد انطلاقاً من القرآن والكون، عبدالله بن عبدالقادر التليدي، ص ٢٩١.

والحقيقة إن الشبهة واهية وغير واردة على موضوع البعث أصلا ذلك أن الممتنع هو الجمع بين الضدين في آن واحد أي بأن يكون الجسم حيا وميتا في وقت واحد والبعث بعد الموت ليس من هذا الباب لأنه حياة بعد موت لا مع موت، فحينما حل بالجسم الموت ارتفعت الحياة فبقي ميتا إلى حين وقت البعث فلما عادت إليه الحياة مرة ثانية ارتفع الموت فليس هناك جمع بين ضدين)[1].

وإذا كانت الحياة ضد الموت والبعث فإن الله تعالى يخرج الضد من ضده قادر على إحداثه كما ورد في قوله تعالى: {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [آل عمران: ٢٧].

المطلب الثالث: الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها على إمكان البعث والنشور .

قال الله تعالى: {وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ} [الحج: ٥، ٧].

إن هذا المنظر الذي نشاهده كلما نزل المطر على الأرض الجرداء والصحراء القاحلة، أرض غبراء وبعد فترة تراها خضراء مزهرة تسر الناظرين وتبهج المارين بها، فيا ترى ما سبب ذلك التغير ؟

إنها قدرة الله تعالى التي غيرت ذلك المكان فصيرته خضرا بعد أن كان مصفراً، وبهيجا بعد أن لم يكن، أنزل الله المطر وأنبت النبات فأحيا به الأرض الموات،إن في ذلك لعبرة وما كان أكثرهم مؤمنين.

ولقد شبه الله تعالى هذا الأمر المشاهد في الحياة بأمر غيبي وذلك من قياس النظير بنظيره وضربا للمثل بمماثله فقال تعالى: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ} [فاطر: ٩].

وقال تعالى:{أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ } [ق: ٦ – ١١].

(١)- منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، علي بن ناصر فقيهي، ص ١٧٠-١٧١، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع العقيدة، مكة المكرمة، ١٣٩٤/١٣٩٥هـ.

فهذه الآيات الجامعة لدلائل التوحيد الباهرة الدالة على كمال قدرته وعظيم تصرفه وأنه تعالى لا يعجزه شيء أراده وفيها الرد على المشركين في إنكارهم للبعث وتعجبهم منه حيث قالوا: {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ } [ق: ٢، ٣].ويقول الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [فصلت: ٣٩].

وهذه الآية وما سبقها من الآيات وغيرها تدعو الإنسان العاقل إلى التدبر في الكون من حوله ويأخذ منه العبرة ليزداد إيمانه ويقينه بالله تعالى، وهي رد واضح وحجة دامغة على منكري البعث والحساب فلعمر الله لو تأمل الإنسان في هذه الأكوان لدفعه ذلك إلى الإيمان بالرحيم الرحمن، وكان له في ذلك دافع قوي للعمل الصالح استعداداً للقاء الله تعالى، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين – آمين –.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أما بعد :

ففي ختام هذا البحث المتواضع الذي استفدت منه فائدة عظيمة فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وإعانته، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان والله ورسولهﷺ بريئان من ذلك.

وهنا أذكر بعض النتائج، وأهمها على النحو التالي :

أولاً : أهمية الإيمان باليوم الآخر وأنه ركن من أركان الإيمان التي أكد القرآن الكريم على وجوب الإيمان بها، ولأجل ذلك فرق بين المؤمنين والكافرين، ففاز المؤمنون وخسر الكافرون، فهم في ضلال مبين.

ثانياً : تتلخص شبه منكري البعث في استبعادهم للبعث والنشور بعد أن صاروا رمما وعظاما ورفاتا فهذا عندهم محال في العقول.

ثالثاً : أن القرآن الكريم قد رد عليهم ردودا كثيرة في مناهج وأساليب متنوعة.

رابعاً : تميز منهج القرآن الكريم وتنوعت أساليبه في الإخبار بوقوع البعث واليوم الآخر من خلال الحديث عن أهوال يوم القيامة والإخبار بوقوع الجزاء والحساب وتنوع المصير بين جنة ونعيم ونار وجحيم.

خامساً : أما المنهج الاستدلالي في القرآن الكريم لإثبات البعث والنشور فقد أبرز جوانب عدة تخاطب أهل العقول وتبصرهم بأن الذي خلق الخلق لأول مرة قادر على إعادته مرة أخرى، وما مراحل خلق الإنسان إلا دليل واضح لإمكانية الإعادة مرة أخرى، وهذا الخلق على دقته وعجيب تكوينه يعد شيئا يسيرا بالنسبة لخلق السموات والأرض، فالله تعالى خالق السموات والأرض قادر على إعادة هذا الخلق اليسير بالنسبة إليهما، وغير ذلك من الشواهد التي وردت في ثنايا البحث.

سادساً : إذا تأملنا في مخلوقات الله تعالى وجدنا عظيم صنع الله الذي أحسن كل شيء خلقة،فظاهرة النوم والاستيقاظ ليست بخافية على أحد، وفيها عبرة لمن اعتبر.

وأمر آخر ملموس لمن تفكر فيه ألا وهو إخراج الأشياء من أضدادها فمن الشجر الأخضر تخرج النار المحرقة...إلخ.وإذا أمعنا النظر في تلك الأرض الخضراء كيف كانت قبل مقفرة جرداء، لما أراد الله أن تحيا هيأ لها الأسباب فأنزل عليها المطر وأنبت فيها الشجر فاخضرت وازينت، كل ذلك دليل على عظمة الله تعالى وعلمه وقدرته على

كل شيء، وأنه تعالى الذي قدر على ذلك قادر على إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم وجمعهم ليوم لا ريب فيه.

أما أهم التوصيات :

١-الحرص على تدبر القرآن الكريم ففيه الهدى والنور لمن فتح الله عليه – جعلنا الله وإياكم منهم.

٢-التأكيد على الكتابة في الرد على شبهات منكري البعث خاصة في هذا العصر الذي انتشرت فيه وسائل التواصل الإليكتروني، وتخطفها المفسدون لنشر فكرهم الباطل.

٣-الإفادة من وسائل التواصل الإليكتروني في الرد على المبطلين أصحاب الشبهات فيما يتعلق بالإسلام كافة، وبأركان الإيمان على وجه الخصوص.

اللهم يَمِّنْ كتابَنا، ويَسِّر حسابَنا، وأَجْزِل ثوابنا ولا تحزنا يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فهرس المراجع

١- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، راجعه وقدم لـه وعلـق عليـه طـه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

٢- الإيمان باليوم الآخر، أدلته وأثره في حياة الإنسان، د. أحمد محمد جلي، بحث ضمن مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر رئاسة إدارة البحوث العلميـة والإفتـاء بالمملكـة العربية السعودية، العدد ٣٦، ١٤١٣هـ .

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، دراسة وتحقيق: علـي شـيري، دار الفكـر، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

٤- تفسير السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبـد الـرحمن بـن ناصـر السعدي، تحقيق: د.عبد الرحمن بن معـلا اللويحـق، دار الرسـالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥- تفسير القرآن العظيم، للحافظ إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سـلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦- خطبة الحاجة، الشيخ الألباني المكتب الإسلامي، بيروت ط٣، ١٣٧٩هـ.

٧- دلائل التوحيد انطلاقاً من القرآن والكون، عبدالله بن عبدالقادر التليـدي، دار ابـن حـزم للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٨- شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ود.عبدالله التركي، مؤسسة الرسـالة - بيـروت، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٩- صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسـماعيل البخـاري، دار الـسلام، الريـاض، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٠-صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، دار السلام، الرياض، ط١، ربيع الأول ١٤١٩هـ.

١١-ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميـداني، دار القلم، دمشق ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٢-الفوائد، الإمام ابن قيم الجوزية، ص١٤، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

١٣-قضية البعث في منهج القرآن الكريم، عبدالله بن محمد القعود، بحث مكمل لنيـل درجـة الماجستير بكلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسلامية، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

١٤- المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي محمد فودة، وزميله د. عبد الرحمن صالح عبد الله، دار الشروق، جدة ط٦، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٥- مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١٦- منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، علي بن ناصر فقيهي، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع العقيدة، مكة المكرمة، ١٣٩٤/١٣٩٥هـ.